

أضواء البيان

@ 72 @ الموضع . وقد بين تعالى أنهم اتبعوهم في أول النهار عند إشراق الشمس ، فمن

الآيات الدالة على اتباعه لهم قوله تعالى في (الشعراء) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَتَّبِعْ أَتَّبِعْ بِرَبِّكَ إِذْ يَدْعُوكَ } يعني سيتبعكم فرعون وجنوده . ثم بين كيفية اتباعه لهم فقال { فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاثٌ يَّظُنُّونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاقِرُونَ } فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُدُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَتَّبِعُوهُمْ مِّشْرِقَيْنِ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ لَنَا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } . .

وقوله في هذه الآية : { إِسْرَءِيلَ فَأَتَّبِعُوهُمْ مِّشْرِقَيْنِ } أي أول النهار عند إشراق الشمس . ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً قوله تعالى في (يونس) : { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا } ، وقوله في (الدخان) : { فَأَسْرَ بِرَبِّكَ لِيَلَّا } إِنَّكُمْ مِّتَّبِعُونَ { إلى غير ذلك من الآيات الدالة على إتياعه لهم . وأما غرقه هو وجميع قومه المشار إليه بقوله هنا : { فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَاءً غَاشِيَهُمْ } فقد أوضحه تعالى في مواضع متعددة من كتابه العزيز . كقوله في (الشعراء) : { فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْأُخْرَيْنَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأُخْرَيْنَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله في (الأعراف) : { فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ } ، وقوله في (الزخرف) : { فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } ، وقوله في (البقرة) : { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } ، وقوله في (يونس) : { حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ذَرِّءَ أَمْنَتَ بِهِ بَنَوْا } إِسْرَءِيلَ وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } ، وقوله في (الدخان) : { وَاتَّخَذَ الْبَحْرُ رَهْوًا } إِنَّهُمْ جُنْدٌ مِّغْرَقُونَ { إلى غير ذلك من الآيات .

والتعبير بالاسم المبهمة الذي هو الموصول في قوله { فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَـَّا
غَشَّيَهُمْ } يدل على تعظيم الأمر وتفخيم شأنه ، ونظيره في القرآن قوله : { إِذْ
يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى } ، وقوله : { وَاللَّهُمُّؤْتَفِكَةَ أَهْوَى }
فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى } ، وقوله : { فَأَوَّحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } . واليم
: البحر . والمعنى : فأصابهم من البحر ما أصابهم وهو الغرق والهلاك المستأصل .